وظيفة البريفكت في مصر البيزنطية (٢٨٤ – ٦٤١م)

أ.م.د: هويدا سيد على محمد
أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطي
كلية الآداب – جامعة حلوان

الملخص:

منذ جاء الإسكندر إلى مصر ونظامها الإداري شبه ثابت لفترات زمنية طويلة، فطوال العصر البطلمي، استمرت النظم الإدارية المصرية مع تغيرات طفيفة، لاسيما في الإدارة العليا بالإسكندرية والتي كان الملك البطلمي على رأسها.

كانت مصر من أهم الولايات الرومانية، واستمر هذا الوضع في العصر البيزنطي، وترتب على ذلك أهمية وضع حاكمها لدى الإمبراطور، حيث قام بوضع أحد القادة العسكريين كحاكم لمصر وكان يسمى البريفكت.

ويبدو أن وظيفة البريفكت ظهرت حتى تتلاءم مع الإصلاحات الإدارية التي حدثت في عهد الإمبراطور أغسطس(٢٧ ق.م: ١٤م) في فترة حكمه لمصر. خاصة أن الإمبراطور ملك أجنبي غير متواجد في مصر ولابد من وجود حاكم يمارس جميع سلطات الملك.

وقد تمتع البريفكت في مصر في العصر البيزنطي بكل السلطات وكان خاضعًا مباشرة للإمبراطور الذي كان هو فقط من يستطيع تعيينه أو عزله. وكان يقيم بالإسكندرية، ولا يغادرها إلا لعقد المحاكمات العليا مرة بالوجه البحري وأخرى بالوجه القبلي. وكان من حقه تعيين كافة موظفي الإدارة المركزية في مصر.

ومن هنا تأتى أهمية توضيح وظيفة البريفكت ومهامه المكلف بها في جميع النواحي العسكرية والاقتصادية والإدارية والقضائية، مما يجعل لدينا صورة أوضح عن تاريخ مصر في تلك الفترة الزمنية المهمة.

Abstract:

Since Alexander came to Egypt and its administrative system was almost fixed for long periods of time, throughout the Ptolemaic era, the Egyptian administrative systems continued with slight changes, especially in the upper administration in Alexandria, which was headed by the Ptolemaic king.

While Egypt was one of the most important Roman states, and this situation continued in the Byzantine era, and this resulted in the importance of placing its ruler with the Emperor, as he placed one of the military leaders as ruler of Egypt and was called the Prefect.

It seems that the function of the prefect appeared to be compatible with the administrative reforms that took place during the reign of Emperor Augustus during his reign in Egypt. Especially since the emperor is a foreign king who is not present in Egypt and there must be a ruler who exercises all the powers of the king.

The Prefect in Egypt in the Byzantine era enjoyed all the powers and was directly subordinate to the emperor, who could only appoint or dismiss him. He used to reside in Alexandria, and he did not leave it except to hold high trials, once in Lower Egypt and another in Upper Egypt. He had the right to appoint all employees of the central administration in Egypt.

Hence the importance of clarifying the function of the Prefect and its assigned tasks in all military, economic, administrative and judicial aspects, which makes us have a clearer picture of the history of Egypt in that important time period.

الكلمات المفتاحية: البريفكت، الوالي الأوغسطال، مصر البيزنطية.

مقدمة :

عندما دخلت مصر في حوزة الإمبراطورية الرومانية، ظلت نظمها الإدارية البطلمية سارية المفعول مع تغيرات أساسية، من وضع نائب للإمبراطور يكون مقره العاصمة الإسكندرية، وجعله الحاكم المتصرف في كل شيء بها، ووضع تحت إمرته مجموعة من المساعدين والخبراء في كل الإدارات.

وظل نظام أغسطس الإداري معمولا به في مصر والإسكندرية، حتى طرأ عليه عدة تغيرات في القرن الثالث وكان أهمها ما قام به الإمبراطور دقلديانوس (٢٨٤–٣٠٥م)، والذي يعد عصره بداية حقيقية للعصر البيزنطي في مصر والذي ساده نظام إداري اختلف بشكل كبير عن النظام الإداري في العصر الروماني.

ولذلك تمتع البريفكت بكل السلطات، وكان خاضعًا مباشرة للإمبراطور الذي كان هو فقط من يستطيع عزله أو تعيينه، ويعتبر ذلك البريفكت مسئولا أمامه وحده، وتظهر أهمية تلك الوظيفة لما كان لصاحبها من سلطات واسعة في كل الإدارات، فهو رئيس جميع الإدارات خاصة الجيش والمالية والقضاء وتنفيذ سياسة الإمبراطور الدينية.

تمهيد:

عمد البطالمة بعد مجيئهم لمصر على أغرقة الحكم ونظام الإدارة ثم التطوير بما يناسب الظروف الجديدة، وقد تم لهم ذلك عن طريق مركز الحكم من نقراطيس[١] إلي الإسكندرية. وتعيين أعداد كبيرة من الإغريق في القصر الملكي، وفي أقسام الإدارة المختلفة، وتدريجيًّا، أصبحت الإغريقية هي اللغة الرسمية.[٢]

وكانت القاعدة الأساسية للتنظيم الإداري في مصر في جميع العصور السابقة كان نظام الأقاليم أو الوحدات الإدارية ، والتي اختلف عددها وحجمها من وقت لآخر، وكان تقسيمها في العصر البطلمي على أساس البنية الفوقية – حكم المنطقة – التي يمكن أن توضع عليها.[٣]

وحافظ الرومان على النظام البطلمي في إدارة مصر، ولم يدخلوا تعديلات على تلك الإدارة، إلا لموائمة الحكم الجديد تحت إمرتهم، فبقيت الإدارة المحلية في أيدي الإغريق، ولم يعين من الرومان غير كبار الموظفين. كالحاكم العام الذي كان يمثل السلطة الجديدة، حيث إنه منذ الحكم الفارسي لمصر، ولم يعتد المصريون على عدم وجود الملك الفعلي للبلاد داخلها، بالإضافة لكبار مساعدي ذلك الحاكم وحكام الأقاليم.[٤] ولذلك أجرى الرومان تغييرًا في الإدارة، ليس في الشكل بل في المضمون.

وظل النظام الإداري الذي وضعه أغسطس سائدًا ومسايرًا للأحداث إلا إنه منذ منتصف القرن الثاني الميلادي، كان من الضروري إحداث بعض التغيرات به، حتى

---

[١]– نقراطيس: كانت المدينة الأولى في عهد البطالمة حتى نقل مركز الحكم للإسكندرية، انظر: (محمد أحمد حسين، مكتبة الإسكندرية في العالم القديم، القاهرة، ١٩٤٣، ص ١–٢ .

[٢]– مصطفي العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١١٩ – ١٢٠.

[3]– A. Bouche – Leclerq, Histoire De La Gides , Paris , 1906 , p . 126 .

[4]– Milne (J.G), History of Egypt Under Roman rule , London , 1898 , p.2.

وانظر أيضًا: رستوفترف (م)، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، (ت): زكي علي محمد سليم سالم ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٧، ص ٣٦٧

يواكب تطور الأحداث، ومن هنا، حاول بعض أباطرة القرن الثالث الميلادي إصلاح بعض عيوب النظام الإداري التي ظهرت في ذلك الوقت.

ولذلك، ظهرت وظيفة البريفكت "Praefectus"[١] عندما حرص الإمبراطور أغسطس علي تأمين الإسكندرية التي اشتهر أهلها بالشغب والثورة من الوقوع في أيدي المنافسين، ولذلك أقام واليا (حاكمًا عامًا) عرف باسم البريفكت .

ويبدو أن وظيفة البريفكت ظهرت حتى تتلاءم مع الإصلاحات الإدارية التي حدثت في عهد الإمبراطور أغسطس في فترة حكمه لمصر . خاصة أن الإمبراطور ملك أجنبي غير متواجد في مصر[٢] ولابد من وجود حاكم يمارس جميع سلطات الملك.[٣]

ولأهمية هذه الوظيفة لم يقم أغسطس علي تأمين مصر بوالي من هيئة السناتو، لعدم اطمئنانه لهم.[٤] فلم يكن يسمح لأعضاء السناتو زيارة مصر إلا بموافقة الإمبراطور، ولذلك ظلت مصر تحتفظ بوضع خاص وإدارة خاصة؛ وذلك حتى لا يستبد أحد منهم بحكمها.[٥] بل أقام عليها واليا من هيئة الفرسان.[٦]، ذلك الحاكم الذي امتلك في يديه كل السلطات، حيث كان القائد الأعلى للجيش، ورئيسًا للإدارة المدنية، ومديرًا الشئون المالية،

---

[١]– البريفكت: اشتهرت الإسكندرية بميل أهلها للشغب والثورة ، فحرص الأغسطس على تأمينها، فأقام عليها واليا من هيئة الفرسان، وهي في الأصل هيئة من رجال الأعمال الذين اكتسبوا من ممارسة التجارة والالتزام بجباية الضرائب خبرة بالشئون المالية والإدارية . انظر: عبد اللطيف أحمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية ، القاهرة ، ١٩٩٢، ص ٥٤، وكان البريفكت في يديه جميع السلطات .

Ammianus Marcellinus, History , with an English translation by: John C.Rolfe, Philadelphia, 1930, vol 2, p. 298.

[٢]– جونيفيفهوسون، دومنيك فالبيل، الدولة والمؤسسات في مصر، ت: فؤاد الدهان، دار الفكر، ١٩٩٥، ص٢١٨ .

[٣]– مصطفي العبادى، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي ، ص ٢١٧ – ٢١٨ .

[٤]– عبد اللطيف أحمد على، مصر والإمبراطورية الرومانية ، ص ٥٣ – ٥٤ .

[5]– Milne (J.G), Catalogue of Alexandrian Coins, oxford, 1933, p. XV.

[٦]– عبد اللطيف أحمد على، مصر والإمبراطورية الرومانية، ص ٥٤ .

والمسئول الأول عن القضاء.[١] علي أن جمع السلطتين العسكرية والمدنية في يد حاكم واحد للأقاليم، إنما يقابله تحمل الوالي مسئوليات ضخمة.[٢]

ولقب حاكم مصر (البريفكت) بعدة ألقاب منها الوالي الأوجستال Praefectus Augustalis؛ ولأن مصر كانت جزءًا من أبرشية الشرق حتى حوالي ٣٨٠ – ٣٨٢م، عندما أصبحت أبرشية مميزة وحصل بريفكت مصر على لقب PraefectusAegypti، ويبدو أنه كان مثل[٣]praeses محافظ مصر.[٤] وأطلق عليه أحد الأسماء الآتية Epitropes, Eparchos , Hegemon.[٥] وأحيانًا سمي Praefectus Alexandria et Aegypti أي والي الإسكندرية ومصر.[٦]

أما لقب فاليروس (Valerius)، فسنلاحظ أنه خلال القرن الرابع الميلادي، حمل عدد كبير من ولاة مصر هذا اللقب، وكذلك بعض الموظفين الحكوميين بمستوياتهم

---

[1]– Ammianus Marcellinus : History, vol 2 , p.298.

[2]– Rouillard (G.) , Administration civile de l'Egypt Byzantine , Paris, 1928 ,p. 28 .

[٣]– Praeses: عندما قسم الإمبراطور دقلديانوس (٢٨٤-٣٠٥م) مصر لثلاثة أقسام وهم طيبة وهراقليا ومصر جوفيا، تولي إدارة كل من القسمين الأولين حاكم يحمل لقب مدير إقليم وهو البريسز Praeses، وكان تحت إمرة وإشراف كونت الشرق Comes Orients ، انظر:

Lindsay (J),Daily Life in the Roman Egypt, London, 1963, p. XIX, & Bury (J. B), History of the Later Roman Empire, vol 1 London, 1923, p.25.

ولكن مرسوم الإمبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) قلل من شأن البريسز وجعله تابع للدوق الأوغسطال بعد ذلك, Rouillard (G), Administration, p ٤٥

[4]– Bury (J.B) , History of the Later Roman Empire , vol 1, London,1923 ,p. 27 .

[٥]– زكي علي، مقتنة الاديولوجوس، ١٩٩٨، ص ٣ .

[٦]– جونيفيف هوسون: دومنيتيك فالبيل، الدولة والمؤسسات، ص ٢١٨ .

المختلفة وبعض أعضاء الجيش ، وقد انتهي العمل باسم فاليروس Valerius في حوالي عام ٣٢٤ أو ٣٢٥ م.[١]

في عام ٤٦٨– ٤٦٩م، أصبح البريفكت الأوجستال يحمل لقب دوق الحدود المصرية ومن المفترض أنه أعطى هذا اللقب للحفاظ على الإسكندرية وسائر مصر.[٢] فكان للإسكندرية هيئة شرطة خاصة تحت الحكومة المركزية،[٣] حتى إن والي مصر البريفكت لم يكن له أن ينحي عن ولايته وسلطته قبل أن يدخل خلفه إلى مصر فقط بل للإسكندرية نفسها. فكان منصب والي مصر Praefectus Aegypti كان في أول الأمر أعلي منصب في سلك وظائف الفرسان.[٤]

ولذلك تمتع البريفكت بكل السلطات ، وكان خاضعًا مباشرة للإمبراطور الذي كان هو فقط يستطيع عزله أو تعيينه ، ويعتبر ذلك البريفكت مسئولا أمامه وحده. لذلك عمل البريفكت علي إرضاء الإمبراطور، وقد تراوحت مدة شغله للمنصب سنة إلى ثلاث سنوات، وقلما ارتفعت لتتراوح بين أربع وخمس سنوات . وفي الحالات النادرة تصل إلى ست سنوات مثلما حدث في حالة الوالي المشهور المسمي أفيليوس فلاكوس (Avilius Flaccus) الذي خلد ذكره الفيلسوف اليهودي فيلون السكندري (philon)، وكان يقيم في الإسكندرية ويغادرها مرة واحدة كل عام ليقوم برحلة لمدة أربعة أو خمسة شهور لزيارة مدينتين أحداهما في الدلتا والأخرى في مصر العليا، حيث يعقد المحاكمات الجنائية

---

[1]– Keenan (J.) , The name of Flavius and Aurelius as a status of de assignation in Later Roman Egypt , ZPE , vol 11 , p . 44 – 46 .

[2]– Johnson (A.ch) , West (L.C) , Byzantine Egypt Economic studies , Princeton, 1949 , p . 210 .

[3]– Lindsay (J) : Daily Life in The Roman Egypt , London, 1963, p . 125 . & Bell (H.T) , Anti – Semitism in Alexandria in the (J.R.S), volxxxl, London, 1941 , p . 6 . & Milne (J.G) : History of Egypt Under Roman rule, London, 1898 , p.2.

[٤]– عبد اللطيف أحمد علي: مصر والإمبراطورية الرومانية، ص ١٧٦ – ١٧٧ .

الكبرى، ويستلم التماسات السكان، ويفحص حسابات إجراءات موظفي الإدارة المحلية، أما القضايا المدنية والجنائية الأقل شأنا في مختلف الأقاليم، كان يفوض فيها الموظفون الأقل منه، كما يبحث في أعمال الشرطة، ومدى فعاليتها في مختلف الأقاليم، كما كان مسئولا عن التعداد، سواء كان للأفراد أو الممتلكات.[١] بالإضافة لتعينه الموظفين في جميع الإدارات والأقاليم.[٢] فكان موظفو الإدارة المركزية مسئولين مباشرة أمام البريفكت.[٣] الذى كان لديه بلاط خاص به لمكانته، فهو مثل الإمبراطور في مصر،[٤] وكان راتبه يصل إلى ٢٨٨٠ صولد.[٥] بالإضافة للهدايا السنوية والزيادات الطبيعية، وكان مستشاروه وخاصة القانونيين يتقاضون ٣٦٠ صولد وإدارته – مكتبة – ٦٠٠ صولد والتي زادت إلى ١٠٠٠ بعد دمج السيادة المدنية والعسكرية في يديه وكان في إدارته عدد كبير من الموظفين.[٦]

---

[1]– p. Oxy :3820 (340 AD) & Milne (J.G),History of Egypt Under Roman rule ,London , 1898 , p.3-4.

[٢]– صبري أبو الخير سليم، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٧، ص ٢٤ .

[3]– Winter (J.G), Life and Letter in The Papyri, Michigan press, 1933, p.3.

منيرة الهمشرى: النظام الإداري والاقتصادي في مصر حتى عهد دقلديانوس (٢٨٤ – ٣٠٥م)، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ١٠٦ .

[٤]– منيرة الهمشرى، النظام الإداري ، ص ٧١ .

[٥]– صولد: Soldes عملة ذهبية كانت أساس العملة والتعامل، في كل أرجاء الإمبراطورية وكان الصولد يساوي ٧٠ دينار زمن الإمبراطور دقلديانوس، والصولد ينقسم إلي ٢٤ قيراط . انظر: زبيدة محمد عطا، الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، ص ١٩٢. إلا أن قيمة الصولد انخفضت وأصبح وزنه في عهد الإمبراطور قسطنطين(324– 337م) ٤ جرام . ٣٣٩٩ :Oxy. P.

[6]– Johnson (A.Ch) : Egypt and The Roman Empire, University of Michigan press , 1951 , p .150-151.

ولكن بتولي الإمبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) الحكم، أصبح للدوق مكانة مهمة في الإمبراطورية، وأصبح له سلطة قوية.[١] وبهذا أضعفت سلطة البريفكت بسبب حرمانه من السلطة العسكرية[٢] ولم يكن للدوق علي البريفكت سوي رفع تقرير بسوء أعماله لحاكم عام الشرق.[٣]

كان البريفكت في حاجة لمجموعة من الموظفين لمساعدته في إنجاز مسئولياته مثل اللوجستوس Logistes[٤] والذي كان بمثابة رئيس المدينة، ومسئولاً عن ميزانيتها وتقدير الضرائب، فكان مسئولًا عن حسابات المدينة، وكان يقدم كشوف حسابات البريفكت.[٥]

وكان يساعده أيضًا مجموعة من الموظفين على رأسهم "Procurators " للإشراف على إدارات فرعية معينة، ومن أهم هؤلاء الموظفين بروكراتور مخازن الغلال بالإسكندرية والإشراف على الغلال لنقلها إلى روما.[٦] وأيضًا كان نواب البلدية " Curiales " مسئولين مع اللوجستوس عن جمع الضرائب.[٧]

---

[1]- Rouillard (G): Administration,p.28.

[2]- Book (E.R) & Dunlap (J.E), Two studies in Later Roman and Byzantine Administration , New York , 1924 , p. 30-31 .

[3]- Johnson (R.C) & West (L.C) , Egypt and The Roman Empire, p.148 .

[٤]- اللوجستوس: منذ القرن الرابع الميلادي وهو أحد موظفي المدينة – وهو بمثابة رئيس المدينة وله سلطات متعددة. تشمل اختصاصات الاستراتيجوس القديم، ومعه معاونون إداريون مسئولون عن المدينة ومنها تقدير الضرائب بها . وأول ذكر له في سنة ٣٠٤م.: ٨٩٦ ،٢٦٦٦، ٢٦٦٧ p. Oxy. وأيضًا انظر: منيرة الهمشري، النظام الإداري، ص ١٠٣. ؛مصطفي العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر، ص ٣١٥. وعن اللوجستوس انظر أيضًا ٢٥٧٠ ,٣٦٢٤ : p. Oxy

[5]- p. Oxy , 2666 , 2667 .

[6]- p . Oxy , 2114 .

[7]- Rouillard (G): Administration , p.6.

ومن مساعدي البريفكت أيضا الأديولوجوس "Idioslogos " وكان يراعي في اختياره أن يكون من بين طبقة الفرسان.[١] وأوكل إليه الإشراف علي الحسابات الخاصة وجميع موارد الدخل والغرامات والمصادرات، والاستحواذ علي ما ليس له صاحب من ملكيات، وكان المسئول عن تنفيذ أوامر الإمبراطور الخاصة بالضرائب،[٢] بالإضافة لإشرافه علي المعابد ماليًّا بعد أن أصبح الكاهن الأكبر للمعابد.[٣]

وأيضًا ساعد البريفكت الرئيس القضائي "Juridicus" وهو أيضًا من طبقة الفرسان الذين لهم خبرة بالشئون القانونية، فهو بمثابة مستشار قانوني للبريفكت،[٤] وأيضًا قاضي القضاة "Archidicasteso" وكان في البداية مستشار قانوني للبريفكت، لاسيما في القضايا المحلية، لكنه تحول إلى الإشراف على دار المحفوظات الرسمية بالإسكندرية، وكان يتقلد هذا المنصب أحد السكندريين.[٥]

كما ساعده موظف يسمي السكرتير العام "Hypomnematographos" هيبومينماتوجرافوس، وتلك الوظيفة من مناصب الإدارة المركزية بالإسكندرية، ومن الممكن أن ينيبه في تقرير بعض الأمور الإدارية ، وغالبا ما كان يتولى هذه الوظيفة سكندري وكان يماثل الكاتب الملكي في العصر البطلمي، لكنه هنا كاتب المدينة.[٦]

كما أن من بين مساعدي البريفكت الإبستراتيجوس Epistrategos وهو حاكم إقليم بعد أن قسم أغسطس مصر لثلاثة أقسام كبري،[٧] وكان يعد حلقة الوصل بين الإدارة

---

[١]– زكي علي، مقننة الأيدلوجوس، ص ٤

[2]– Milne (J.G) , History of Egypt , p.9 & Lindsay (J.), Daily Life , p.17.

[٣]– فرانسوازدونان – كرستيان زيفي سكوش، الآلهة والناس في مصر، ت، فريد بوري، القاهرة، ١٩٩٧، ص٢٢٨.

[4]– p. Oxy , 3015 , 3820 .

[5]– p. Oxy , 705 , 4438 .

[6]– Milne (J.G):History of Egypt, p.11, وانظر أيضًا: منيرة الهمشرى، النظام الإداري، ص٧١

[7]– Ammianus Marcellinus, History, vol 2, p . 297 .

المركزية بالإسكندرية، والإدارة المحلية وكان يتولاها مواطنون رومان وكان يساعد البريفكت في ترشيح الموظفين للاختيار منهم لتعيينهم، وأيضًا يقوم بالتحقيقات الإدارية،[١] وأيضًا كان مسئولاً عن جمع الضرائب، والتعداد، وكانت مدة وجوده في الوظيفة ثلاث سنوات، وأحيانًا تشذ القاعدة حتى أن شخص يدعي هيراقليدسHeraclides تولاها لمدة ثلاثة عشر عامًا، ويجب على من يتولاها يكون من أغنياء الإقليم وكبار ملاكه.[٢]

ظل النظام الإداري الذي وضعه أغسطس سائدا إلا إنه منذ منتصف القرن الثاني الميلادي، كان من الضروري إحداث بعض التغيرات به ولذلك أعاد دقلديانوس تنظيم ولاية مصر، وألغي ما بها من امتيازات خاصة، حيث فقدت مصر نظامها الإداري الشامل، كما فصل الجيش عن الهيئة المدنية، حيث حرم البريفكت من موقعه كنائب للملك، وذلك بفصله بين السلطتين المدنية والعسكرية،[٣] حتى لا يستطيع أن يستولي على مصر في أي وقت.[٤]

مثلما حدث سنة ٢٦٠م إعلان استقلال مصر على يد البريفكت إيميليانوس Emelianus كإمبراطور(٢٦٠: ٢٦١م)، وقد ظل يحكم مصر لعدة أشهر، وأيضًا عند وفاة الإمبراطور أورليانوس Aurlianus (٢٧٠ : ٢٧٥م)، قام نائبه في مصر البريفكت Probus بالاستقلال بها عن الإمبراطورية، وأصبح حاكمًا مستقلًا لمصر لمده ستة أعوام (٢٧٦ – ٢٨٢م)، لكنه قتل على يد الجنود، حتى تولى الحكم الإمبراطور دقلديانوس (٢٨٤: ٣٠٥م)، وأيضًا ثار عليه البريفكت ليكيوس دومتيوس دومنتيانوس Lecius Domitius Domentianus والذي يعرف باسم أخيليوس واستقل بمصر عام ٢٩٦م واتخذ من الإسكندرية مركزًا له وقمع دقلديانوس هذا التمرد بنفسه.[٥]

---

[1]– p. Oxy, 2107 & p.Michigan, 531 .

[2]– Milne (J.G), History of Egypt, p. 5-6 & Jones (A.H.M), The Later Roman Empire (284 – 602 A.D), vol 2, Oxford, 1964, p.728 & Bagnall (R.S) , Egypt in late Antiquity, p.157.

[3]– Kamil (J.), Coptic Egypt, History and Guide, Copy right, 1987, p.25.

[4]– Book (E.R): Two studies, p.30.

[5]– Hardy (E.R): Christian Egypt , Church and people, New York, 1952, p.40.

كما قسم دقلديانوس مصر إلى ثلاثة أقسام، وأصبح القسم الثالث وهو مصر جوفيا[١] وهي غرب الدلتا وتشمل الإسكندرية تحت حكم بريفكت مصر، وأصبحت القوى العسكرية في يد الدوق أو دوق مصر Dux Aegypti.[٢]

فعلي الرغم من تقسيم مصر لثلاث ولايات، إلا إن بريفكت مصر أو الحاكم العام للإسكندرية، كانت له اليد العليا على مصر كلها من الناحية النظرية والفعلية ماليًا وقضائيًا، فكان البريفكت على رأس النظام المالي ولديه الخزانة العامة ، بالإضافة إلى أن لديه المحكمة العليا بالإسكندرية .

فقد ظلت مصر على تقسيم دقلديانوس حتى عام ٣٨٢م، حيث أعادها الإمبراطور ثيودسيوس الأول(٣٧٩ – ٣٩٥م) لمرتبة الدوقية فعادت لها وحدتها الإدارية،[٣] وأصبحت تدار من خلال نائب الإمبراطور فيها، وهو البريفكت الذي منح لقب أوجستال Augustalis ، لكن ظلت نظريات دقلديانوس بفصل السلطة المدنية عن العسكرية،[٤] ولم تحدث تغيرات جوهرية في المناصب العليا .

وعندما تولى جستنيان الحكم جعل فى يد الدوق قوة، حتى يستطيع قمع الثورات وتأمين شحنة القمح[٥] وإخضاع الناس للإدارة البيزنطية، وكان للدوق مجموعة من الموظفين المساعدين له،[٦] فأدمج جستنيان المكاتب المدنية والعسكرية في الإسكندرية تحت سلطة الدوق الأوجستال.[٧]

١- جوفيا: نسبة إلى دقلديانوس الذي اتخذ لنفسه لقب Juvius، انظر: منيرة الهمشرى: النظام الإداري والاقتصادي في مصر، ص ٧٠.

2- Bury(J.B): History of The Later Roman Empire, vol 1, London, 1923, p.25 & Lindsay(J.), Daily Life, p. xix.

3- Bury(J.B): History of The Later Roman Empire, vol 2, p.338.

4- Lindsay(J.), Daily Life, p .xix .

٥- شحنة القمح: انظر ص١٩

6- Johnson (A.C) & West (L.C): Egypt and Roman Empire, U.S.A, 1951, p.155 & Vasilive (A.A), History of The Byzantine Empire, 324-1453, Madison, 1952, p.p. 160-161.

7- Johnson, Egypt and Roman Empire, p.155.

ولكن لهذا النظام الإداري الخاص بالإمبراطور جستنيان العديد من الأضرار فلم تأت تقسيماته الإدارية بفائدة ، خاصة بالنسبة للسكندريين والمصريين، فنجد هذا النظام قد أنهي صفة نائب الإمبراطور، حيث أصبح جميع الموظفين خاضعين لإمرة حاكم الشرق Comes Orientis، مما أدى إلى تفتيت وحدة مصر، ولجعله السلطة العسكرية والمدنية في أيدي كل دوق حتى يستتب الأمن كما إن جستنيان جعل الدوقات يستغلون الموقف لصالحهم، وأخذ كل منهم يعمل منفردًا عن الحكومة الإمبراطورية مما جعل مهمة العرب أسهل في دخول مصر وفتحها.[١]

بالإضافة إلى خلق نوع من البطء والتعقيد الشديد بين الموظفين،[٢] وبين تعيينهم لكل دوق متفردًا،[٣] مما أدى للتراخي والضعف في السيطرة على الموظفين لبعد الحكومة المركزية عن الإسكندرية، مما أدى إلى الفساد الذي أصاب الوظائف في مصر،[٤] مع تطبيق نظام الإلزام (ليتورجيا)، Leitourgia [٥] في القرن السادس،[٦] وهذا أضر بالنظام الإداري في مصر؛ بسبب تنكر كبار الملاك وأصحاب السلطة والأغنياء لحق الفقراء

---

[١]– بن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٩، ص ٧–٨ .

[2]– Johnson (A.Ch) & West (L.C): Egypt and Roman Empire, p.149. Vasilive (A.A), History of The Byzantine Empire, 324–1453.

[3]– Vasilive (A.A), History of The Byzantine Empire, p.161.

[4]– Rouillard (G): Administration, p.189.

[٥]– ليتورجيا: لقد كان التأثير الأكثر سوءا من العصر الروماني ثم العصر البيزنطي هو استنزاف موارد مصر بضرائب كثيرة وكبيرة وهي تجمع بشكل ظالم حيث كانت الإدارة تطبق نظام الالتزام Liturgical System على القرى والذي يجعل هناك مسئولية جماعية على أهل القرية من المزارعين لدفع مبلغ الضرائب إجمالياً عن القرية ويقسم المبلغ على فلاحي القرية وإن هرب احدهم يدفع الباقون المبلغ كاملا وهو ما عرف بنظام Tax quota .
Bell (H.I), An Egyptian village in The Age of Justinian, 1944, p.23. & Johnson (A.C), Byzantine Egypt, Economic Studies, Princeton, 1949, p.94.

[٦]– زبيدة عطا، الإلزام في المجتمع البيزنطي في القرون الثلاثة الأولي من الدولة البيزنطية، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٤٦

وأيضًا رشوة أو إرهاب مسئولي الضرائب من كبار الملاك، وأصبح المكلف بجمع الضرائب، هو الآخر عليه ضغط إن فشل في جمع الضرائب .[١]

مهام ومسئوليات البريفكت:

١- البريفكت والجيش(المسئوليات العسكرية):

كان للبريفكت دور مهم في الجيش، ففي عهد أغسطس جعل قيادة القوات يتولاها من قبل البريفكت أحد من تلقبوا بلقب قائد مائه وتدرج في الخدمة العسكرية في سلاح الفرسان الرتبة الأعلى، وكان القائد الأعلى للقوات في مصر بالطبع هو البريفكت الحاكم،[٢] وذلك لجمع السلطتين العسكرية والمدنية في يده.[٣]

ولذلك كان على البريفكت بعض المسئوليات الخاصة بالجيش والتي لابد أن يكون القرار فيها له، ومن هنا كان من حق البريفكت التأكد من مرض الجنود إذا طلبوا أجازه، ولذلك نجده يرسل اثنين من الأطباء للكشف على ضابط ووجدوا أنه مريض بالحمى فعلا وكان الوالي يعتقد أنه يتمارض كي يهرب من الخدمة والتزاماتها.[٤]

بالإضافة إلى وثيقة نجد فيها البريفكت يصدر إعفاء من التجنيد لشاب لوجود عيب في نظره،[٥] ومن هذا نستنتج من هذه الوثيقة أن الشخص إن كان يعاني من إصابة أو عاهة أو غير قادر بدنيًا، لا يتم تجنيده ، ومن هنا يصدق على الإعفاءات البريفكت. ثم بعد ذلك أصبح الدوق هو المسئول العسكري من عهد دقلديانوس ثم الدوق في دوقيته منذ عهد جستنيان .

نجد خطاب من أم تطلب إعفاء ابنها من الواجب العسكري لمرضها وأنها ليس لها أقارب سواه،[٦] كما أننا نجد أن الانتقال من فرقة إلى أخرى داخل الجيش أو من سلاح

---

[1]- Bell (H.I), Egypt and Byzantine Empire, Oxford, 1957, p.335.

[2]- Bell (H.I), Egypt under early Participate, London, 1934, p.286.

[3]- Rouillard (G): L' Administration, p.3.

[٤]- زبيدة محمد عطا، إقليم المنيا في العصر البيزنطي، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٧٢-٧٣ .

[5]- p. Oxy, xxxix .

[6]- p. Oxy, 3754 .

إلى سلاح آخر ممكنا، ولكن بموافقة القائد العام " البريفكت "، ومن خلال أحد البرديات، نجد أن ابن كاتب الخطاب التحق بفرقة المشاة ثم قرر أن يتركها ليلتحق بالفرسان، فذهب والده إلى الإسكندرية لعرض الأمر على المسئولين، وأخيرًا بعد محاولات استطاع الحصول على موافقة البريفكت الذي قرر نقله بناء على رغبة والده.[١]

ومن خلال خطاب آخر نجد أحد الجنود يراسل أمه ويبلغها أنه سوف يقوم بزيارتها عندما يأتي مع المجموعة العسكرية التي ستذهب إلى البريفكت بالإسكندرية لتسليم وتسلم المراسلات الرسمية ولكي يكون من ضمن هذه المجموعة المطلوبة لهذه المهمة سوف يدفع مبلغاً من المال كرشوة لأحد الضباط حتى يتمكن من رؤيتها.[٢]

كان للجنود أيضًا ملابس خاصة بهم تصنع من الصوف السميك،[٣] ولكنها ممكن أن تتغير في سمكها ولونها طبقًا لمكان وزمان المهمة الموكلة لكل واحد، مثلما حدث وأرسلت بناء على أوامر بريفكت مصر ملابس عسكرية بيضاء.[٤] حتى أنه فرضت على النقابات المهنية ضرائب لصالح الجيش، مثل قيام نقابة الصناع Febri بإمداد الجيش بالملابس.[٥] كما نجد الأديرة والكنائس تدفع هذه الضريبة لدعم القوات العسكرية الموجودة بجوار الدير التي أقرها الإمبراطور فالنز(٣٦٤–٣٧٨م) لصالح ملابس الجنود.[٦]

فكان من المعروف أن الجندي في الجيش البيزنطي يتقاضى نوعين من الرواتب: مرتبًا نقديًا وعينيا، وهو ما عرف بمؤونة الجيش البيزنطي في مصر ، وتكفلت كل منطقة حربية بتموين الجند المرابطين بها، فكان يؤخذ جزء من القمح للجند، وهو المعروف بالميرة العسكرية أو الأنونا العسكرية Annonn Militaris ليعيش عليها الجند.[٧] فنجد أنه

---

[1]– p. Oxy, 1666 .

[2]– p. Mich, 203 .

[3]– p. Oxy, 4434 .

[4]– B.G.U, 1564–1565 .

[٥]– انظر: زبيدة عطا، إقليم المنيا في العصر البيزنطي، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٦٧ .

[6]– Milne (J.G) , History of Egypt, p.126.

[7]– p. Oxy, 3426 (4th C) &=

وردت مدفوعات عن طريق مسئول البنك لفرقة حربية تعسكر في إكسرنخوس (البهنسا بمحافظة المنيا) تضمنت تسليم ٥٠ صولد وضرائب عينيه،[١] ونجد وثيقة ثانية وهي رسالة من اورليوس امونيوسAurilus Amanus وكيل الإسكندرية إلى أنيوس ديوجينيس (Anuios Dyognis) وكيل هيبتانوميا(مصر الوسطى والفيوم) بخصوص الأنونة الحربية.[٢] كما نجد أن القرى والمدن قد فرضت عليها ضرائب لصالح الأنونة العسكرية ، فنجد وثيقة تذكر تسلم مدفوعات قرية كرانيس (كوم أوشيم بالفيوم) لصالح الأنونة العسكرية.[٣]

ومن وثيقة ثالثة، نجد خطابًا مرسلاً من قبل هيرمياس Hermias استراتيجيوس اكسرنخوس إلى مجلس مدنية اكسرنخوس من خلال رئيسه (رئيس المجلس) ايوتربيوسEutropius يقرر بأن اللحم قد تم تجهيزه وإرساله إلى نيكوبوليسNkopolis طبقًا لطلب البريفكت سابنيانوس Sabinianus للقوات المرابطة فيها تحت قيادة فاليرنانوس[٤].Valerianus وبذلك زخرت الوثائق التاريخية بكثير من التقارير الرسمية بخصوص الأنونا الحربية ، في العصر البيزنطي، فنجد وثيقة بها تقرير مقدم للبريفكت بما تم جمعه من ضرائب لصالح الأنونا العسكرية.[٥]

أيضًا، نجد خطاباً يعود للقرن الرابع الميلادي، وهو عبارة عن تقرير رسمي كتبه بعض الضباط العسكريين لبريفكت مصر الذي فقد اسمه، وهذا التقرير بخصوص استلام الضباط لكميات من الموارد والأموال من ملاك إكسرنخوس حيث من المفروض أن بعض القوات أو الكتائب ستقيم في إكسرنخوس لإنجاز مهمة من المهام، وسينضم إليهم

=رأفت عبد الحميد، طارق منصور: مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤ – ٦٤١م، دار مصر العربية، ط٣، ٢٠٠٣م، ص ٢٤٢–٢٤٣.

[1]– p. Oxy, 1256 & زبيدة عطا، الحياة الاقتصادية، ص ١٩٠

[2]– p. Oxy, 3031 (302 A.D)

[3]– p.Columbia, 127 , 128 (363 A.D) .

[4]– p. Oxy, Lx (323 A.D)

[5]– p. Oxy, 1253 (4^{th} C) & p. Oxy, 4348 (4^{th} C) .

ضباط وجند آخرون، وكتب الضباط للبريفكت بذلك.[١] ومن ذلك، نجد أن البريفكت كان مسئولا عن التموين العسكري للجنود ولابد من إعلامه بكل ما يخص ذلك من الموظفين المسئولين ، وكانت الضريبة التموينية العسكرية Annonn Militaris ضريبة متغيرة تجبي في أوقات غير محدده فقام دقلديانوس بتنظيمها، حيث فرضها على كل الولايات ولم يثبت مقدارها بل كان يصدر في عهده مرسوم خاص بها كل عام وفقاً لاحتياجات كل ولاية.[٢] ومن ذلك نجد أن البريفكت كان مسئولاً عن التموين العسكري للجنود ولابد من إعلامه بكل ما يخص ذلك من الموظفين المسئولين لصالح الأنونا العسكرية.[٣]

ولوضع البريفكت المهم داخل الجيش، كان له تأثير كبير عليهم، فنجد في بعض الأوقات يشترك الجيش في مساندة البريفكت ضد الإمبراطور من خلال الثورة ضده . مثلما حدث ضد الإمبراطور دقلديانوس في ثوره لكيوس دوميتيوس دومنتيانوس Lecius Domilius Domentianus بريفكت مصر،[٤] والذي عرف باسم أخيليوس Akhilius وقد ثار على الإمبراطور واستطاع أن يستقل بمصر عام٢٩٦م واتخذ من الإسكندرية مركزًا له.[٥]

٢- البريفكت والشحنة السعيدة:

حرص الحكام الذين استولوا على مصر في الأزمنة السابقة على أن يستغلوا موارد البلاد إلى أقصى حد، وأن يلزموا الفلاحين المصريين على أن يملئوا شون أو مخازن

---

[1]- p. Oxy, 1253, (4th C) .

[٢]- زبيدة عطا: الحياة الاقتصادية، ص ٥٣ .

[3]- p. Oxy, 1253 (4th C) .

[4]- p. Mich, 214, 219 .

[5]- Hardy (E.R), Christian Egypt, Church and people, New York, 1952,. P.40. & Milne (J.G), History of Egypt, p.77-78. & Book (E.R) & James (E), Two studies in The Later Roman Empire, vol 11, London, 1923, p.30.

الحكومة بالحبوب باسم Annona Civica أو الشحنة السعيدة، وهي عبارة عن القمح الذي يرسل إلى القسطنطينية لإطعام أهلها، وإلى الإسكندرية لإطعام أهلها أيضًا.[١]

ولذلك اعتمدت القسطنطينية في خبزها على مصر، حيث كانت مصر مستودع الغلال الرئيس لإطعام شعبها، حتى إنه إذا تأخرت أنونة القمح عن ميعادها تحدث مجاعة في المدينة وحدث ذلك بالفعل في عام ٤٠٨م، ولذلك فقد وضع أغسطس في مصر من الفرق العسكرية Legiones والقوات المساعدة Auxilia أكثر مما تستلزمه حاجه الدفاع عن هذه الشحنة،[٢] حتى يضمن تمامًا عدم وقوعها في أيدي الأعداء .

ولقد اشترك وتحمل مسئولية نقل هذه الشحنة الضخمة التي بلغت في زمن جستنيان ٨ مليون إردب، عدد من الموظفين بدءًا من (البريفكت) بالإسكندرية وحكام الأقاليم وتنتهي عند مسئولي الأهراء والجباة وموظفي البنوك والملاحظين وأعضاء السناتو ونقابات النقل المختلفة مثل أصحاب السفن والملاحظين ورابطة أصحاب دواب الحمل.[٣] وبذلك أصبح المسئول المباشر لنقل القمح إلى القسطنطينية هو البريفكت (والي مصر) منذ العصر الروماني.[٤]

ونجد أيضًا أن البريفكت كان المسئول لإمداد الإسكندرية بالخبز، ولذلك نجد خطاب من أحد مسئولي إكسرنخوس إلى بريفكت مصر يتضح لنا أن الدعم الأساسي (الطعام الأساسي) لإطعام المدن ودعم الأسواق كان الخبز، وليس هناك شك في أن أغلب المدن

---

[1]– Rouillard (G) ,Administration, p.117.

[2]– Bury, History of The Later Roman Empire, vol 7, p.213.

وأيضًا انظر: رأفت عبد الحميد، طارق منصور: مصر في العصر البيزنطي، ص ٢٢٥–٢٢٦ .

[3]– Rouillard (G), Administration, p.120. وانظر أيضًا زبيدة عطا، الحياة الاقتصادية، ص١٥١.

[٤]– زبيدة عطا: الحياة الاقتصادية، ص ١٥٢ .

والجيش أيضًا كان لديهم خبازون عموميين يتم دعمهم بالقمح والعمال ، وربما كان في الجيش كخدمة إلزامية من الجنود.[١]

وهناك أيضًا وثيقة، وهي عبارة عن مراسلة بين البريفكت وابيستراتيجيوس (هبتانوميا والواحة الصغرى (واحة الداخلة) بشأن شحن الغلال إلى الإسكندرية لأجل متطلباتها وأجزاء أخرى من الإمبراطورية.[٢]

ولذلك، اهتموا بأمر إمداد المدن بالقمح، فنجد وثيقة يأمر فيها رئيس المائة نائب الاستراتيجيوس في إقليم اكسرنخوس بأن يرسل العديد من الأشخاص المشتبه باشتراكهم في اختلاس شحنة القمح،[٣] وذلك لعدم وجود أي مانع لإرسال الشحنة .

٣- البريفكت والاحتفالات :

كان هناك عدد كبير من المهرجانات العامة وبعضها للاحتفالات الخاصة فمنها الإمبراطوري والأعياد الدينية وغيرها من الأعياد في الإسكندرية التي كان بها أكبر عدد من المهرجانات والاحتفالات تليها انطونيوبولس (الشيخ عبادة) واكسرنخوس، حيث كان بالإسكندرية أكبر المسارح والنوادي الرياضية.[٤]

فنجد خطابًا من البريفكت يحوى أوامر لقادة المائة في أقاليم هيبتانوميا وارسنوى بالذهاب للإسكندرية ليشاركوا في احتفال الإمبراطور،[٥] وهناك احتفالات غير دورية مثل الاحتفال بنصر الجيش أو زيارة موظف كبير،[٦] فكان للبريفكت دور في الاحتفالات في الإسكندرية .

---

[1]- p. Oxy, 1252 (288-295 A.D) & Bagnall (R.S), Egypt in Late Antiquity, Princeton unive press , 1933 , p.24.

[٢]- منيرة الهمشرى، النظام الإداري، ص ٧٠ .

[3]- p. Oxy, 62 (242 A.D)

[4]- Lindsay (J.), Daily Life, p.160.

[5]- p. Oxy, 1185, (200 A.D)

[6]- Lindsay (J.), Daily Life, p.160.

٤- البريفكت والجانب الديني :

كان البريفكت يقع في مشاكل كبيرة بسبب الديانة أو المذهب المختلف عن مذهب العاصمة القسطنطينية مع أهل مصر تنفيذا لرغبة أباطرة الدولة البيزنطية ، فنجد قصة الشهيدة بولونيا التي تحدت البريفكت البيزنطي ووقفت تلومه على ظلمه وبشاعته أمام جمع من الناس، رغم تهديد الوالي لها بالموت ولكنها ضربت بتهديده عرض الحائط وأخذت تبشر بالمسيحية جهرًا دون خوف أو وجل ، وانجذب إليها الكثيرون، فقام الوالى بتعذيبها، وبتر أعضائها وتكسير أسنانها، ولكنها لم تتراجع وانتهى أمرها بأن أمر البريفكت بإلقائها في حفرة مضرمة بالنار.[١]

وأيضًا الشهيدة Herai، وكانت بالغة الجمال، وقد أخذت مع مجموعة من البنات اللآتي تنصرن من قرية طما " Tammah " "بمصر الوسطي" ، وقد أخذن بالمركب إلى انطونيوبوليس إلى البريفكت " Culcianus " الذي أعجب بجمالها وأراد أن يأخذها لنفسه ويحميها من القتل والتعذيب فرغبها بتقديم القرابين للآلهة، لكنها رفضت، فأراد أن يأخذها لنفسه فرفضت فهددها وعذبها حتى ماتت.[٢]

كما حاول بريفكت مصر أوريستوس Orestes هو وقواته في عام ٤١٥ م بمحاولة إنقاذ اليهود من أيدي المسيحيين، الذين طردوهم من الإسكندرية، وقتلهم لهيباشيا الفيلسوفة الوثنية الشهيرة، إلا إنه لم ينجح في ذلك، بالإضافة لمساعدة الجيش للمسيحيين وبطريرك الإسكندرية.[٣]

ونجد الإمبراطور جستنيان أراد تطبيق مبدأ " دولة واحدة "، "قانون واحد"، "كنيسة واحده" وكل شيء في الدولة يخضع لسلطة الإمبراطور فقام بإرسال أبولوناريوس

---

[١]- سهير محمد إبراهيم نعينع، دور المرأة في مصر البيزنطية، أبحاث مؤتمر دور المرأة السياسي والحضاري عبر العصور، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٧٣ .

[2]- Atiya (A.S), Hilaria Saint , in The Coptic Encyclopedia, vol 4 , p.1221.

[3]- Rouilland (G.), Administration , p.183.

"Apollinarius" وجعله في منصب البطريرك وبريفكت المدنية في نفس الوقت وتحت إمرته قوات هائلة، لفرض مذهب خلقدونية[١] بالقوة .[٢]

وفي عام ٦٣١م، عين الإمبراطور هرقل (٦١٠-٦٤١م) قيرس "المعروف باسم المقوقس" بطريرك الإسكندرية، وفي الوقت نفسه أوجستال بريفكت على مصر، وأراد منه أن ينشر مذهب المونوثلثية Monothylite [٣] أو مذهب الإرادة الواحدة بالعنف.[٤]

٥– البريفكت والقضاء :

كان لمصر منذ العصر البطلمي وعاصمتها الإسكندرية ، نظام قضائي علي رأسه موظف يدعي " Archidicast " قاضي القضاة وهو بمثابة وزير العدل ، وكان مستشارًا قانونيًّا للبريفكت،[٥] وصار يطبق نوعين من القوانين المصرية والإغريقية، وذلك حسب العقد أو القضية المكتوبة أو المتخاصمين فيها.[٦]

فكانت اللغة الإغريقية هي اللغة الرئيسة في المحاكم لكن المحاضر الرئيسة للقضايا تصدر في إطار لاتيني، بالإضافة لملاحظات وأحكام القضاة،[٧] فكان الحكم الصادر يكون باللاتينية.[٨]

---

[١]– مذهب خلقدونية: هو مذهب يؤمن بأن للمسيح طبيعتين إلهية وبشرية Dyophysite كاملتين مستقلتين غير منفصلتين وقد نادى بهذا المذهب كنيسة روما والقسطنطينية، بينما كنيسة الإسكندرية سارت على نهج مخالف، وهو مذهب الطبيعة الواحدة Monophysite وهى الطبيعة الإلهية. رأفت عبد الحميد: الفكر المصري في العصر المسيحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م، ص٢٥٠.

[2]– Bell (H.I), Egypt, Oxford, 1948, p.131.

[٣]– مذهب المونوثليثية Monothylite هو مذهب ينادى بطبيعتين في المسيح ومشيئة واحدة (الإرادة الواحدة)، رأفت عبد الحميد: الفكر المصري في العصر المسيحي، ص٢٥٠.

[4]– p. Oxy, 705-4438 .

[5]– Atiya (A.S), The Copts and Christian Civilization, Salt lake city, Unit , 1979 , p.27.

[6]– p.Tebt , 5 .

[7]– Antinoopolis, p.35.

[8]– p. Oxy, 4381. (375 A.D).

أما في العصر الروماني، كان القضاء أكثر مركزية، وأصبح هناك محاكم متنقلة بمجلس "Conventus" أو محكمة عليا تعقد دوريًّا على فترات وللبريفكت رئاسة هذه المحكمة التي كان مقرها الإسكندرية،[١] فقد أمر أغسطس بأن يكون للفرسان الذين يحكمون مصر (البريفكت) سلطة الفصل في القضايا وأن تعتبر أحكامهم كأنها صدرت عن الحكام الرومان،[٢] ولذلك أصبحت محكمة الإسكندرية محكمة عليا.[٣]

ودخل القضاء ضمن الأعمال والوظائف الإدارية في مطلع العصر البيزنطي ، فقد كان القضاء المدني يختص به الحاكم العام (البريفكت) ممثل الإمبراطور في مصر.[٤] فكان البريفكت قاضيًّا استئنافيًّا أعلى في القضايا التي عرضت على محكمته من محكمة أدني،[٥] ولكن بعد تقسيم جستنيان مصر إلى دوقيات على رأس كل منها دوق وجميعهم متساوون في الحقوق والواجبات القضائية، أصبح الدوق الأوجستال قاضيًا في دوقيته فقط، لذا، فقد أصبحت محكمة الدوق الأوجستال هي المحكمة العليا، وأصبح هناك محاكم فرعية في دوقيته يتولاها مندوبون عنه[٦]، وأحيانًا يكون هذا المندوب هو الباجارك.[٧]

---

[1]- Lindsay (J.) , Daily Life , p. 39 . &

بل (هـ . أ)، الهلينية في مصر، ت: زكي علي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٨ ، ص ٩٣ .

[٢]- عبد اللطيف أحمد علي ، مصر والإمبراطورية الرومانية، ص ١٧٥-١٧٦ .

[3]- p. Oxy, ccix .

[٤]- صبري أبو الخير، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ص ٧٨ .

[5]- Bury, History, vol 7, p. 28.

[6]- p. Oxy, 4381, (375 A.D)& Johnson (A.C)& West (L.C): Egypt and Roman Empire, University of Michigan press, 1951, p.148.

[٧]- الباجارك: ظهرت وظيفة الباجارك في عهد الإمبراطور ليو الأول (٤٥٧-٤٧٤م) وهي تطابق الإقليم القديم وتشمل كل ما يحيط بالمدينة من قري وما يتبعها في أرض المدينة، وما يحيط بها يعد وحدة إدارية تخضع للباجارك ويخضع هو للدوق حاكم الإقليم وكان اختياره في البداية للإمبراطور. ثم أصبح يختارهم الوالي من كبار الملاك المحليين وفي القرن السادس الميلادي أصبحت سلطة الباجاركات محددة بالأرض المحيطة بالمدينة. وكان مسئولا عن جباية الضرائب من سائر الجهات الخاضعة له والتي لا تتمتع بالجباية الذاتية.

. Johnson (A.Ch) & West (L.C), Egypt and Roman Empire, p.148.

وأخيرًا كانت هناك محكمة الإمبراطور بالقسطنطينية، لمن أراد أن يستأنف ضد أي حكم صادر، بعد أن كانت محكمة البريفكت ومن بعده أوجستال الإسكندرية حتى عام ٥٣٦م هي التي تحكم في القضايا المستأنفة والتي لا يزيد قيمة الدعوى فيها على ٥٠٠ صولد.[١]

وقد كان نظام القضاء يخضع لنظام المحلفين سواء كانت بالإسكندرية أو بالمدن الأخرى، وقد حدد البريفكت مدة عشرة أيام يقوم فيها المحلف بالبت في القضية وتقديم ما لديه للقاضي قبل المحاكمة حتي لا يتعرض لأي عقوبات.[٢]

كانت الشرطة أيضاً تعتبر هيئة تنفيذية للأحكام الصادرة عن القضاء، والتي كان رؤساؤها يعينون من قبل البريفكت مباشرة،[٣] وهم مطالبون بتنفيذ المراسيم الصادرة من الإمبراطور أو البريفكت أو الدوق في دوقيته أو الحاكم في إقليمه، فنجد بردية تعود لأواخر القرن الثالث الميلادي، ذكر لصائدي اللصوص أو الشرطة السرية (المخبرين) لكي ينضموا إلى موظفي القرية، لكي يبحثوا عن الأشرار والمجرمين المطلوبين، وإذا أهملوا ذلك، يرسلون ليمثلوا أمام البريفكت،[٤] ويبدو أن الأمر قد أقره دقلديانوس الذي دعم نظامه الإداري في مصر بجهاز من الشرطة السرية.[٥]

وأيضا كان هناك وظيفة مهمة في سلك القضاء وهو المفسر أو(المراجع) القانوني والذي يرجع إليه البريفكت في القضايا قبل الفصل فيها إذ كان يحكم بقانون مختلف كالمصري المحلي.[٦]

---

[١]– العريني، مصر البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦١، ص ٢٢٤ .

[2]– p. Oxy , 3017 (176–177 A.D) .

[3]– Rouillard (G.), Administration, p.204.

[4]– p.Sel , 231 .

[٥]– نورمان – ف– كانتور، العصور الوسطي الباكرة، ت: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٣، ص ٤١ .

[6]– p. Oxy , 3015 .

ولذلك نجد نوعين من المحاكم أحدهما قضاته من المصريين للفصل في قضايا أهل البلاد، والآخر قضاته من الإغريق للفصل في قضايا الإغريق ، وكانت هناك محاكم مختلطة ، للفصل في قضايا بين المتخاصمين من أجناس مختلفة.[١]

البريفكت والشكاوى :

استمر النظام القضائي في العصر البيزنطي علي نفس نمطه سواء بالإسكندرية أو بالمدن الأخرى، حيث ظل البريفكت هو القاضي الأول في الإسكندرية وكل مصر وكانت ترفع إليه المظالم من كل أنحائها،[٢] وترسل للبريفكت مباشرة،[٣] فأصبح من حق البريفكت القضاء وحل المنازعات في الأقاليم الأخرى بعد تقسيم مصر.[٤]

وقبل أن تصل هذه الالتماسات والقضايا إلى البريفكت ترجع إلى الشرطة،[٥] فكان رئيس الشرطة المدنية هو المختص بالتحقيق في الجرائم ، وعمل تقارير قبل رفعها لمحكمة البريفكت،[٦] فلابد من التحقق من صحة الواقعة المذكورة في الشكوى من عدمه،[٧] ولذلك كان من الضروري وجود تقارير رسمية حتى ترفع الالتماسات والقضايا للبريفكت.[٨]

ومع قدوم جستنيان للحكم وتعديله لنظم الإدارة في مصر. فإنه جعل هناك إدارة للمظالم في ديوان كل دوق من دوقات مصر لتلقي الشكاوى والمظالم.[٩]

---

[1]- Bagnal (R.S), Egypt in Late Antiquity, Princeton Unive Press, 1933, p.7.

[2]- p. Oxy, 2713 .

[٣]- منيرة الهمشري، النظام الإداري، ص ١٢٧ .

[4]- p. Oxy, 4376 (368 A.D), 4377 (369 A.D) .

[5]- p. Oxy, 4377 .

[6]- p. Oxy, 3620 , p.Mich, 525 (119-124 A.D), p. Oslo, 46 (3C).

[7]- p. Mich, 31., p. Tebt, 730 .

[8]- p. Oxy, 3620 .

[9]- Rouillard, Administration , p.40-41.

أنواع القضايا والالتماسات المقدمة للبريفكت :

تنوعت القضايا والالتماسات المقدمة للبريفكت منها التي تخص قضايا الدين ، فنجد وثيقة تشتكي فيها امرأة من أن ابنها أجبر قهراً للعمل كعبد لتسديد دين عليهم.[١] وهناك بردية ثانية تعود لعام ٤٧٢م تسجل بعض الإجراءات القانونية لقضية دين تنظر أمام محكمة البريفكت بين اثنين من التجار.[٢] وبردية ثالثة تعود لعام ٤٩٤-٥٠٠م وهي عبارة عن قرض يجب دفعة بفوائده وعندما عجز المدين رهن بستانين وقدمت الشكاوى إلي محكمة البريفكت.[٣] وأحيانًا نجد الشكاوى مقدمة للبريفكت؛ بسبب اعتداء رجال الشرطة علي مقدمة الشكوى. التي اعتدى عليها رجال الشرطة والشخص الذي طلبت منه الدين بالضرب حتى كادوا يقتلوها.[٤] ومن المفروض أن رجال الشرطة هم الذين يقومون بحماية الناس، ولكننا نجدهم هم الذين يساعدون علي انتشار الظلم ويصبحون أداة للقهر لسوء الإدارة وإهمال رجال الشرطة في تأخر تنفيذ الأحكام.[٥]

وأيضًا قدمت لمحكمة البريفكت قضايا تخص الضرائب والشكاوى من جامعي الضرائب وقسوتهم في جمع الضرائب. فنجد وثيقة مقدمة للبريفكت من امرأة تشكو من قسوة جامعي الضرائب في تحصيل الضرائب التي ليس لها علاقة بها.[٦]

وهناك التماسات لها علاقة بالسرقة، فنجد التماسًا مقدمًا إلى البريفكت من امرأة تشكو من تعرضها للعنف والسرقة هي وطفليها من أخوي زوجها بعد وفاته، وأنها أحضرت رئيس الشرطة بالقرية إلى البيت ليكتب تقريرًا تقدمه للبريفكت،[٧] وشكوى من

---

[1]- p. Oxy, 3033 .

[2]- p. Oxy, 1880 .

[3]- p. Oxy, 4394 .

[4]- p. Abinn, 51 .

[5]- Rouillard (G.), Administration, p.202.

[6]- p. Oxy, 3302 (300-301 A.D) & Bagnall (R.S), Egypt in late Antiquity, p.95.

[7]- p. Mich, 525 .

شخص تعرض لسرقة منزله وطلب تقريرًا رسميًّا ليرفعه لمحكمة البريفكت في الإسكندرية،[١] وهناك شكوى مقدمة للبريفكت أيضًا من أرملة سرقت من مديري أعمالها،[٢] ونتيجة لتدهور الإدارة المحلية والقضاء وانتشار الرشوة والفساد سادت حالة من القهر والمعاناة انعكست آثارها على أفراد المجتمع من انتشار الفوضى والسرقات والذي أصبح أمرًا مألوفًا في القرنين السادس والسابع الميلاديين.[٣]

وهناك التماسات تخص الميراث وترفع إلى محكمة البريفكت، فنجد وثيقة تعود لعام٢٧٩م شكوى مرفوعة إلى البريفكت من فتاة وقع عليها ظلم من اثنين من أخوالها استولوا على جزء من ميراثها من أمها،[٤] وهناك شكوى أيضًا مقدمة للبريفكت تعود للقرن الثالث الميلادي من أحد الأشخاص يتهم فيها أخوه بالاستيلاء على ميراثه من أخيهم الثالث،[٥] وبالنسبة لقضايا الوصايا الخاصة بالميراث فنجد اشترط البريفكت أن يكون الموصي في كامل قواه العقلية،[٦] ولذلك رفعت إليه العديد من القضايا الخاصة بالوصايا فنجد وثيقة تعود لعام ٢٦٣م، نجد امرأة تطلب من البريفكت أن تستقل بتصرفاتها دون وصى عليها وعلى أبنائها، وأن تكون الوصاية لها،[٧] ففي الفترة الرومانية لم تظهر وصاية الأم بشكل قانوني، أما في الفترة البيزنطية، فنجد الأباطرة البيزنطين مثل ثيودسيوس الأول(٣٧٩ : ٣٩٥م) وأركاديوس (٣٩٥ : ٤٠٨م) اعترفوا بالأم كوصي قانوني، إذا لم يكن موجود وصي آخر على الأبناء، ثم نجد الإمبراطور جستنيان أكد على وصاية الأم

---

[1]– p. Oxy, 3620 .

[2]– p. Oxy, Lxxi .

[3]– CPR: 23 .

[4]– p. Oxy, 2713 & Rowlandson (J.), Women and Society in Greek and Roman Egypt, Cambridge, 1998, p.94-95 & Lindsay (J.), Daily Life, p.31.

[5]– p. Antinoopolis, 35 .

[6]– p. Oxy, 3015 .

[7]– p. Oxy, 1467 .

القانونية لتشمل الجدة،[١] وبالتالي وصاية الأم على الأطفال القاصرين لم تكن محرمة في تلك الفترة،[٢] ولذلك طالبت امرأة من البريفكت عدم تعيين وصي لأبنائها الثلاثة ، حيث إنها متعلمة وتستطيع الاضطلاع بمهام أولادها ، فأعطاها البريفكت موافقته بذلك.[٣]

كما تدرجت العقوبات في القضايا ما بين المالية أو السجن أو الجلد، وهي العقوبة العامة في ذلك الوقت، إلا إن عقوبة الصلب أقرتها الكنيسة لمن يقتل شخصًا، بينما في محكمة البريفكت كنوع من تخفيف الحكم لعقوبة القتل لبعض الأشخاص اعتبار المتهم مصاباً بالجنون.[٤]

البريفكت والخدمات العامة وتسجيل المواليد والتعداد :

كان أيضًا من مهام البريفكت الاهتمام بالخدمات العامة ومراقبتها، فنجد طلبًا مقدمًا إلى لوجستوس إوكسرنخوس للجمنازيارخ Gmnasiarchos[٥] يطلب منه أن يعطي أمرًا ليدفعوا له من الاعتماد المخصص من المبالغ العامة، وذلك لصرفه على الحمامات العامة بالمدينة، وذلك طبقًا لخطابات البريفكت كلوديوس كولكيانوس Claudius Colcyanus (٣٠٣: ٣٠٦ م) وبالفعل تم صرف المبلغ.[٦]

وبذلك أصبح هناك إدماج في الإدارة ويتضح ذلك في العلاقة بين الإدارة المدنية وممثل السلطة المركزية، وأن نفقات المدينة وميزانيتها تصدر بها أوامر من البريفكت عن طريق اللوجستوس، فنجد أن العائلات المقيمة في مصر، كان يجب عندما يولد لهذه

---

[1]- Taubenschlage (R.), The Law of Greco – Roman Egypt in The Light of The Papyri, Warsow, 1955 , p.155-156.

[2]- Taubenschlage (R.), Customary Law and Custom in The Papyri, Warsow, 1952, p.42.

[3]- p. Oxy, 1467 .

[4]- Lindsay (J.), Daily Life, p.102. & Vasilieve (A.A), History of The Byzantine Empire 324-1453, Madison, 1952 ,p.53.

[٥]- الجمنازيوم Gymnasium هو معهد للتربية والرياضة وكانت توجد فى عواصم النومات، زبيدة محمد عطا: قبطى في عصر مسيحى، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م، ص ١٨٦.

[٦]- منيرة الهمشرى، النظام الإداري، ص ٩٦ .

العائلات ولد أو بنت، كان يجب تسجيله لدى البريفكت في مدة أقصاها ثلاثون يوما من الولادة،[١] ونجد أمثلة كثيرة لتسجيل المواليد ففي وثيقة تعود لعام ٢٩٢ م نجد أحد مواطني اكسرنخوس يطلب تسجيل أولاده وهم ولدان وبنتان.[٢]

ويبدو أن تسجيل المواليد كان في الغالب سببًا عسكريًّا أكثر منه مالي،[٣] ففي نهاية القرن الثالث الميلادي، نجد تقريرًا مقدمًّا إلى الاستراتيجوس من السستاتيس Cystates بناء على أمر من بريفكت مصر، وواضح من الخطاب أن مهمة السستاتيس هي تسجيل المواليد بأمر من البريفكت،[٤] كما اهتم البريفكت بعمل التعداد وهو إجراء بإحصاء شامل لكل السكان.[٥]

البريفكت والنظام المالي والضرائبي :

ولما كانت الضرائب مصدرًا أساسيًّا للدخل الإمبراطوري في العصر البيزنطي، حيث كانت الإدارة المالية أثناء فترة الحكم الروماني ثم البيزنطي تركز على استغلال خيرات البلاد واستنزافها، وكانت الضرائب هي أهم تلك النظم التي ارتكزت عليها الإدارة في تعيين الموظفين .

ولذلك كان الإمبراطور يحدد قيمة الضرائب المطلوبة من ولاية مصر ، وليس أدل على ذلك من مرسوم البريفكت تيبيريوس يوليوس الكسندر Tiberius Julius Alexander (٣٩٠م) أن الإمبراطور هو المسئول عن الإدارة المالية في مصر وموظفوه

---

[1]– Winter (J.G), Life and Letters in The Papyri, Michigan press, 1933, p.53.

[2]– p. Oxy, 3136 & p.Corn, 18 .

[3]– Lindsay (J.), Daily Life, p.42.

[٤]– منيرة الهمشرى، النظام الإداري، ص ٨٠ .

[5]– Johnson (A.Ch) & West (L.C), Byzantine Egypt, p.259.

عبارة عن مساعدين ومنفذين لسياسته، فهو الذي يقرر الضريبة أو الإعفاء منها ، أو زيادتها أو إنقاصها.[١]

وكان اللوجستوس Logistes مسئولا عن الميزانية وتقدير الضرائب باعتباره رئيس المدنية، وكان يجب عليه أن يقدم كشوف حسابات المدينة للبريفكت،[٢] فكان من مهامه الإشراف علي النواحي المالية وهو حلقة الوصل بين الإدارة المركزية في العاصمة ورؤساء القرى.[٣]

وكان تحت إدارة اللوجستوس مجموعة من الموظفين لجمع الضرائب وتقديرها وتحصيلها مثل نواب البلدية، Curiales [٤] وقد ساد هذا النظام في القرن الرابع ، إلا إنه لم يؤت ثماره لشدة الموظفين في جباية الضرائب ، وتحمل دافعي الضرائب ما يزيد علي ما هو مقرر عليهم من الضرائب. والوثائق تزخر بأدلة كثيرة على مدى قسوة وظلم جامعي الضرائب مثل شكوى إلى البريفكت كلاوديوس كليوباتروس Claudius Cleopatros؛ بسبب قسوة جامعي الضرائب.[٥] وشكوى أخرى من امرأة لتعسف جامعي الضرائب. وتطلب إنقاذها من ظلمهم.[٦] ونجد في فترة ليبانيوس Libanius بريفكت مصر تضاءل عدد نواب بلدية الإسكندرية للحد الأدنى.[٧]

---

[1]- Wallace(S.L), Taxation in Egypt from Augusts to Diocletian, Princeton, 1938, p.31 .& Bell (H.I), Egypt under the Early participate, Cambridge unive press, 1934 , p. 302 .

[2]- p. Oxy, 2666-2667 .

[٣]- منيرة الهمشرى، النظام الإداري، ص ٩٢ .

[٤]- مصطفي العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر، ص ٣١٥ .

[5]- P. Oxy, 3302 (300-301 A.D) .

[6]- Bagnall (R.S), & Cribiore (R), Women's Latter from ancient Egypt (300 BC- AD 800), University of Michigan press, 2006, p. 209.

[7]- Rouillard (G.), Administration, p.6.& Milne (J.G), History of the under Roman rule, London , 1898, p. 95.

فنجد وثيقة أحد الموظفين يعلم موظفًا آخر بتعيين شخص ليكون مسئولا عن جمع ضريبة Anabolicum [١] ونجد أن هذا التعيين وغيره من التعيينات (نوع من الأعمال الإجبارية)، فكانت الإدارة تتأكد من ثروة المرشح لأحد الوظائف الإلزامية وبمجرد إعلان تعيين شخص في إحدى الوظائف الإلزامية كانت ممتلكاته توضع تحت إشراف الدولة كان عليه أن يؤدي قسما بأنه سوف يقوم بمهام وظيفته على أكمل وجه.[٢] ولذلك كان البريفكت يتابع الأمور المالية، فنجد رسالة من لوجستوس اكسرنخوس لأحد أسلافه الذي كان مسئولا عن قرض قد دفع من الأموال البلدية خلال مدة توليه المنصب إلي أخت وأخيها وقد صودرت أموال المدينين والموظف المالي الذي صادر الأموال ولا يريد دفع الدين، لذلك يرسل اللوجستوس خطابين أحدهما للبريفكت يعلمه بذلك والآخر للوجستوس السابق.[٣]

ومن خلال ذلك، نجد أن أهم واجبات البريفكت الإشراف على الناحية المالية للولاية، وخاصة جمع الضرائب وإرسالها إلى القسطنطينية.[٤] والجدير بالذكر أن الضرائب العامة المقررة على مصر والتي يفرضها الإمبراطور. كانت في الغالب تجمع مالاً ، وذلك لسهولة نقلها بينما في الأوقات التي تقل فيها قيمة العملة أو يحدث تضخم فتجمع عيناً.

وكان البريفكت مسئولًا أيضًا عن الضرائب الخاصة بالأراضي، ووجد البريفكت أن الأباطرة قد علموا مدى الظلم في جباية الضرائب بحيث أعفى بعض الأشخاص أو عملوا برفق بينما أثقل البعض الآخر، وبناء على ذلك قرر الأباطرة محو هذا الظلم، وأصبح من الممكن معرفة مقدار الضريبة التي تجبي على كل أرورة[٥] تبعا لنوع الأرض،[٦] وبذلك

---

[١]- Anabolicum هي ضريبة على الملابس وكانت تجمع كل ١٥ سنة
p. Oxy , 4345 (343 A.D) & 2107 (262 A.D)

[2]- Lewis (N.) , Life in Egypt under Roman Rule, Oxford, 1983, p.179.

[3]- p. Oxy, 2666 (308-309 A.D).

[٤]- مصطفي العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر، ص ٢٢٤ .

[٥]- الأرورة: تعادل فدان، زبيدة محمد عطا، الحياة الاقتصادية، هامش ٢، ص ٢٢

[6]- Bury (J.B), History of the Later Roman, vol 1, p. 47.

يعفي كل فرد من العبء الكبير، ولذلك نجد أن البريفكت أوضح أن الضرائب سوف تجبي بشكل عادل وأمر أوبتاتوس Optatous البريفكت أن هذا المنشور يرسل صورة منه إلى كل قرية أو مكان أو جهة مع صورة من القانون الإمبراطوري، كذلك جدول الضرائب، وقد هدد البريفكت في منشورة هذا جامعي كل نوع من الضرائب أن يعملوا بدقة، وإذا ضبط أي منهم منتهكا، فسوف يتعرض لعقوبة الموت.[١] فقام البريفكت بإجراء إحصاء لكل السكان المشتغلين بالزراعة، حيث نجد إقرارات الأرض المؤرخة بعد إصدار منشور البريفكت مما يوحي بوجود إحصاء شامل، وفقًا لقانون الإمبراطور دقلديانوس.[٢] ولذلك كان لابد من ظهور وظيفة الحامي "[٣]" Defensor Civitatis فيما بعد والذي كان ترشيحه وتعيينه من قبل البريفكت ويتم الموافقة عليه من الإمبراطور. لحماية المزارعين من جشع جامعي الضرائب.

أيضًا كان البريفكت مسئولًا عن الضرائب الخاصة بالجيش، ولذلك فرضت ضرائب على الأفراد لصالح الفرق العسكرية،[٤] فنجد وثيقة بها أمر من الوالي يأمره بأن يجمع ضرائب الخمر عينا أو ما يعادلها من المال من أجل الأنونا الحربية.[٥]

---

[١]- منيرة الهمشرى، النظام الإداري، ص ١٤٨ – ١٤٩ .

[2]-Johnson (A.Ch) & West (L.C), Byzantine Egypt, Economic Studies Princeton, 1949, p.259.

[٣]- الحامي: ظهرت في مصر في النصف الأول من القرن الرابع الميلادي ولم تظهر في باقي أجزاء الإمبراطورية قبل عام ٣٦٤م، عندما ظهرت في إليريا Illyria . وكان الحامي يتم ترشيحه من قبل البريفكت، ثم تحولت لوظيفة محلية ومن اختيار الإدارة المحلية ويقوم بحماية المزارعين ضد طلبات الضرائب غير الشرعية أو الزائدة والانتهاكات الأخرى. وأشرف على تنقيح قوائم الضرائب وجبايتها من ملاك الأرض الأصغر .

Abbott (F.F) & Johnson (A. Ch), Municipal Administration in the Roman Empire, Princeton, 1926, p. 92-93 .

[4]- p.Masp, 67279, 67057 وأيضا أنظر: زبيدة عطا، الحياة الاقتصادية، ص٦١ .

[5]- p. Oxy, 2112 (316 A.D)

ففي اكسرنخوس فرضت في القرنيين الرابع والخامس الميلاديين عدد من الضرائب خاصة بالجيش وانتقالاته. كما أن ملابس الجنود ودعمهم بمتطلبات أخرى والتي كانت تعد ضرائب غير دائمة ثم أصبحت ضرائب دائمة . وقد سجلت كثير من الوثائق ضرائب لصالح الجنود.[١] وأيضا ذكرت دواب ونقل للإسكندرية وحسابات لقارب الوالي وعمال المناجم وملابس وتقديرات مالية للنقل إلى قفط والإسكندرية والمواني الأخرى وكميات شعير للأنونا العسكرية.[٢]

فلم تكن الضرائب والمدفوعات المنتظمة والدائمة هي العبء الوحيد على كاهل دافعي الضرائب؛ بسبب وجود متطلبات وأعباء أخرى، منها ما كان يدفع لصالح الزيارات الخاصة بالإمبراطور وجولات البريفكت وكبار المسئولين بالدولة.[٣] فنجد عند زيارة أي مسئول كبير مثل الإمبراطور يفرض ضريبة على بعض القرى والمدن الأخرى تجاه الإسكندرية، لسد تكاليف تلك الزيارة.[٤]

أيضا كانت تجبي ضرائب من النقابات غالبًا ما تكون عينية استثنائية في حالة انتقال الفرق العسكرية أو زيارة البريفكت،[٥] فكان على البريفكت أن يتابع هذا الأمر من خلال موظفيه وهناك حسابات للضرائب تخص الميراث فنجد وثيقة تعود لعام٢٩٨م عبارة عن شكوى من أختين ضد عمهما مقدمة للاستراتيجوس من أجل حسابات الضرائب المرتبطة بمقدار الثروة التي ورثتاها من أبيهما.[٦]

وأيضًا من مهام البريفكت من الناحية المالية هو الواردات والمصروفات فنجد وثيقة وهي عبارة عن خطاب من اثنين من كومارخ قرية Tampeti إلي اللوجستوس Aurelius

---

[1]– P. Oxy, 3424 , 4348.

[٢]– زبيدة عطا: الحياة الاقتصادية، ص ٥٥ .

[3]– Bell (H.I), Egypt under the early Participate , Cambridge Unive press, 1934, p. 304.

[4]– p. Oxy, 3090 .

[٥]– زبيدة عطا، الحياة الاقتصادية، ص ١٦٧ .

[6]– p. Cairo. Isid, 64 (298 A.D) .

Seuths في اكسرنخوس ويذكر أن للرد على طلبكم وطبقًا لأوامر البريفكت Cloudius Culcianus بالنسبة لمدفوعات قريتنا لشهري برمودة وباؤونه فإن أسعار البردي (خام الكتابة) ..... ، والسعر للبردي الخام ..... لعام واحد والإجمالي ..... درخمة،[١] ويبدو أن مدفوعات القرية كانت عينية عبارة عن خامات ورق البردي فإن المركزية الصارمة كانت لا تزال سارية حتى أن حسابات القرية اليومية البسيطة تطلب لأجل تقديمها للوجستوس ثم ترسل التقارير للبريفكت لمتابعة الأمور المالية، وبذلك فإن نفقات المدينة وميزانيتها تصدر بأمر من البريفكت.[٢] ومن ذلك نستنتج سيطرة الإدارة المالية بالإسكندرية علي مصر كلها.[٣]

وبذلك تمتع البريفكت بكل السلطات، وتركزت السلطة العليا في يده، حيث احتضنت مهام البريفكت مجالًا واسعًا، فكان يمثل الإمبراطور في ولايته، والقائد الأعلى للجيش، فكان لديه خزائن خاصة به، وأوكلت إليه المدفوعات والإمدادات الغذائية للجيش،[٤] ورئيسا للإدارة المدنية، والمسئول عن سيادة العدالة والقضاء، ومسئولًا عن التعداد، والخدمات العامة، ومديرًا للشئون المالية، فهو المسئول أمام الإمبراطور عن جمع الضرائب وإرسالها إلي العاصمة، وتبعًا لذلك كان يختص بالرقابة عليه جباية الضرائب، وعلى كل طوائف الموظفين التابعين له ومساعديه في العمل.[٥]

وفي النهاية يمكن القول إن مصر كانت بالفعل في عهد البطالمة، وظلت في العصر الروماني سيطرة عليها الفكرة البائسة التي تلقي بظلالها في العصر البيزنطي على الإمبراطورية بأكملها، وهي أن الفرد موجود للدولة وليس الدولة للفرد.[٦]

---

[1]– p. Oxy, 895 (305 A.D) .

[٢]– منيرة الهمشرى، النظام الإداري ، ص ٩٦ .

[3]– p. Princ, 21 (236–237 A.D).

[4]– Bury , History of The Later Roman, vol 1 , p.28.

[5]– Milne (J.G), History of Egypt under Roman Rule, London, 1898, p.3–4.
وانظر أيضًا: السيد الباز العريني، مصر البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦١، ص ٨٢.

[6]–Jones (A.H.M), Egypt and Roman, oxford, 1942, p. 299 .

الخاتمة

كانت وظيفة البريفكت هي أهم الوظائف في مصر في العصر البيزنطي (٢٨٤: ٦٤١م)؛ وذلك لأنه كان نائب الإمبراطور والمتحكم في الولاية كلها ولا يمكن عزله إلا بأمر الإمبراطور في القسطنطينية ومن هنا، فقد كانت له سلطات واسعة وتحت إمرته مجموعة من الموظفين في الجهاز الإداري للولاية، بالإضافة لسيطرته على الجيش حيث إن معظم فترات مصر البيزنطية كان هو القائد العام للجيش بالولاية، وهو ما جعل بعض الولاة (البريفكت) يحاولون الاستقلال بها.

وكان من أهم وظائف البريفكت التي أظهرتها المصادر الأثرية والتاريخية المختلفة :

- الجيش بوصفه قائداً له .
- مسئوليته عن شحنة القمح المرسلة للقسطنطينية.
- الاحتفالات العامة.
- تطبيق المذهب الرسمى للدولة (مذهب كنيسة القسطنطينية) وهو ما كان يعد أصعب أمر تولاه البريفكت بسبب الخلاف بين الكنيسة المصرية وكنيستا القسطنطينية وروما.
- مسئوليته عن القضاء خاصة المحكمة العليا.
- مسئوليته عن النظام المالى لجمع الضرائب والالتزامات المالية لصالح الدولة.

الملاحق

خريطة رقم (١) مصر البيزنطية
(رسم الباحثة)

الولاة (البريفكت) فى مصر فى العصر البيزنطى

- ماركوس أورليوس ٢٨٤م.
- ديوجين ٢٨٦م.
- فلافيوسفاليروس ٢٨٧ – ٢٨٩م.
- إيميليوسروستيكيانوس (نائب الوالى) ٢٩٨م.
- إيليوسبوبليوس ٢٩٩م.
- كلوديوسكولكانوس ٣٠٣ – ٣٠٦م.
- أمونيوس ٣١٢م.
- أنطونيوس جريجوريوس ٣١٤م.
- أورليوس أنطونيوس ٣١٦م.
- كونيوسايير ٣٢٢م.
- سانبيانوس ٣٢٣م.
- يوليوس يوليانوس ٣٢٨م.
- سبتميوس زينون ٣٢٩م.
- ماجنتيانوس ٣٣٠ م.
- فلورنتيوس ٣٣١م.
- هيجينوس ٣٣٢م.
- باتريوس ٣٣٣م.
- فلافيوسفيلاجريوس ٣٣٤ – ٣٣٧م.
- فلافيوس أنطونيوس ٣٣٧ – ٣٣٨م.
- تيودوروس م .
- فلافيوسفيلاجريوس ٣٣٨ – ٣٤٠م.
- لونجينيوس ٣٤١ – ٣٤٣م.
- بالاديوس ٣٤٤م.
- نسطوريوس ٣٤٥– ٣٥٢م.

- سيباستيانوس ٣٥٢ – ٣٥٤م.
- ماكسيموس ٣٥٥ – ٣٥٦م.
- كاتافرونيوس ٣٥٦ – ٣٥٧م.
- هيرموجنيسبارناسيوس ٣٥٧ – ٣٥٩م.
- ايتاليكيانوس ٣٥٩م.
- فاوستينوس ٣٥٩ – ٣٦١م.
- جيرونتيوس ٣٦١ – ٣٦٢م.
- ايكديكيوسأوليمبوس ٣٦٢ – ٣٦٣م.
- هيريوس ٣٦٤م.
- فلافيانوس ٣٦٤ – ٣٦٦م.
- بروكولنيانوس ٣٦٦– ٣٦٧م.
- فلافيوسايتوليميوس ٣٦٧ – ٣٧٠م.
- أوليمبيوسبالاديوس ٣٧٠ – ٣٧١م.
- اثيليوسبالاديوس ٣٧١ – ٣٧٤م.
- هادريانوس ٣٧٩ – ٣٨٠م.
- يوليوس بوليانوس ٣٨٠م.
- بالاديوس ٣٨٢م.
- هيباتيوس ٣٨٣م.
- أنطونيوس ٣٨٣م.
- أوبتاتوس ٣٨٤م.
- فلورنتيوس ٣٨٤ – ٣٨٦م.
- يوزبيوس ٣٨٦م.
- باولينوس ٣٨٦ – ٣٨٧م.
- فلافيوسأولبيوسأريثريوس ٣٨٨م.
- تيبريوس يوليوس اسكندر ٣٩٠م.

- إيفاجريوس ٣٩٠ – ٣٩١م.
- هيباتيوس ٣٩٢م.
- بوتاميوس ٣٩٢م.
- ايفاجريوس ٣٩٣م.
- جينياديوس ٣٩٦م.
- ريميجيوس ٣٩٦م.
- ارخيلاس ٣٩٧م.
- بنتاديوس ٤٠٣ – ٤٠٤م.
- يوثاليوس ٤٠٤ – ٤٠٥م.
- أورستوس ٤١٥م.
- كالستوس ٤٢٢م.
- كليوباتر ٤٣٥م.
- كارموسينوس ٤٤٣م.
- تيودوروس ٤٥١م.
- فلورس ٤٥٢م.
- اسكندر ٤٦٨ – ٤٦٩م.
- بؤيثوس ٤٧٦م.
- انتيميوس ٤٧٧م.
- ثيوكتستوس ٤٧٧ – ٤٧٨م.
- ثيوجنوستوس ٤٧٩ – ٤٨٢م.
- بيرجاميوس ٤٨٢م.
- أبولونيوس ٤٨٢م.
- أرسينيوس ٤٨٧م.
- يوستاتيوس ٥٠١م.
- ثيودوسيوس ٥١٦م.

- ديودوسيوس ٥٣٥م.
- رودون ٥٣٨م.
- ليبريوس ٥٣٩ – ٥٤٢م.
- يوحنا لاكساريون ٥٤٢م.
- هيفاثيستوس ٥٤٢م.
- جرمانوسجستينوس ٥٦٦م.
- يوحنا ٥٨٢م.
- باولوس ٥٨٢م.
- يوحنا (للمرة الثانية) ٥٨٢م.
- قسطنطيوس ٥٨٢م.
- ميناس ٦٠٠م.
- بتروس جستينوس ٦٠٢ – ٦٠٣م.
- يوحنا ٦٠٩ م.
- نيكتاس ٦١٠م.
- كيرس ٦٣١ – ٦٤٠م.
- ثيودوروس ٦٤١م.

مراد كامل : مصر في العصر القبطي ، مطبعة العالم العربي ، القاهرة ، ١٩٤٠، ص ، ٢٢٦ : ٢٣٣.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر البردية:

1 - B.G.U :

Aegyptische Urkundenaus den konig Lichen, Museum Zu Berlin, I–XVII, 1895–2000.

2 - C. P. R

Corpus PapyrotumRauneri, Vienna 18 Vols.

3 - P. Abinn :

The AbinnaeusArchieve; Paper of Roman officer in the reign of Constantius II, ed H. I. Bell, Oxford, 1962.

4 - P. Amh, :

The Amherst papyri of lord Amherst of Hackney, by Grenfell (B.) & Hunt (A.S.), London, 1900 – 1991–2.

5 – P. Antino

The Antinoopolis Papyri, ed J.W.B. Barns & C. H. Roberts in 3 Vols.

6 - P.Cairo – Isid: The Archive of Aurelius Isidorus in the Egyptian Museum Cairo , and the University of Michigan.

7 - P. Columbia :

Columbia papyri, fourth century document from Karanis ,Transcribed by Roger S. Bagnall and Naphtali Lewis, Ed with translation and comment by Roger S. Bagnall , Scholars press , 1979

8 - P .Corn :

Greek papyri in the Library of Cornell university, ed Western (W.L.), New York , 1926 .

9 - P. Masp

Catalogue general Antiquites Egyptiennes, Papyrus Grecsd' epoque Byzantine, ed M. J. Maspero, Le Caire , 1911.

10 – P. Mich

Michigan Papyri, 19 Vols, 1931 – 1999.

11 -P. Oslo

Papyri Osloenses by S. Eltrem& L. Amundsen, 3 Vols, 1931 – 1936.

12 -P. Oxy :

Oxyrhnchus Papyri , ed Grenfell (B.) & Hunt (A.S.) and others , 67 Vols , 1898 – 2001.

13 -P. Princ

Papyri in the Princeton University Collections, ed A. C. Johnson, in 3Vols, 1931.

14 -P. Sakaon : the archive of Aurelius Sakaon, Papers of an Egyptian farmer in the last century of Theadelphia, 2011.

15 - P.Sel :

Select papyri , ed Hunt (A .S.) & Edgar , London , 1932.

16 - P .Teb :

The Tebtunis papyri, edGrenfel (B.) & Hunt (A.S.) And others in 4 Vols, London 1902.

ثانياً : المصادر الأجنبية :

AmmianusMarcellinus : History , with an English translation by John C.Rolfe , philadphia , vol 2 ,1930 .

ثالثاً : المصادر العربية :

ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن):النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٩٢٩م.

رابعاً : المراجع الأجنبية :

1- **Abbott (F.F.) & Johnson (A.C.) :** Municipal Administration in the Roman Empire , Princeton , 1926.
2- **Atiya (A.S)** , Hilaria Saint , in The Coptic Encyclopedia , vol 4.
3- **Atiya (A.S)** , The Coptsand Christian Civilization, Salt lake city , Unit , 1979 .
4- **Bagnall (R.S)** , Egypt in late Antiquity; Princeton, 1933 .
5- **Bagnall (R.S), &Cribiore (R)**, Women's Latter from ancient Egypt (300 BC– AD 800), University of Michigan press, 2006.
6- **Bell (H.I)**, An Egyptian village in The Age of Justinion, 1944, p.23.
7- **Bell (H.I)** , Egypt ,Oxford , 1948 .
8- **Bell (H.I)** , Egypt and Byzantine Empire , 1957 .
9- **Bell (H.I)** , Egypt under early Participate , London , 1934 .
10- **Bell (H.I)** , Anti – Semitism in Alexandria in the (J.R.S) , volxxxl , London , 1941 .
11- **Book (E.R) & Dunlap (J.E)**, Two studies in Later Roman and Byzantine Administration , New York , 1924 .
12- **Bouche – Leclerq :** Histoire De La Gides, Paris, 1906 .

13- **Bury** (**J. B**), History of the Later Roman Empire, vol 1 , London .

14- **Hardy** (**E.R**) : Christian Egypt, Church and people , New York , 1952 .

15- **Johnson** (**A.ch**) , West (L.C), Byzantine Egypt Economic studies , Princeton , 1949 .

16- **Johnson** (**R.C**) **& West** (**L.C**), Egypt and The Roman Empire , University of Michigan press , 1951 .

17- **Jones** (**A.H.M**) , The Later Roman Empire (284 – 602 A.D), vol 2 , Oxford , 1964 .

18- **Kamil** (**J**.) , Coptic Egypt , History and Guide , Copy right , 1987 .

19- **Keenan** (**J**.) , The name of Flavius and Aurelius as a status of de assignation in Later Roman Egypt , ZPE , vol 11 .

20- **Lewis** (**N**.) , Life in Egypt under Roman Rule , Oxford , 1983.

21- **Lindsay** (**J**), Daily Life in the Roman Egypt, London, 1963 .

22- **Milne** (**J.G**) : History of Egypt Under Roman rule , London , 1898 .

23- **Rouillard** (**G**.) , Administration civile de l'Egypt Byzantine, Paris , 1928.

24- **Rowlandson** (**J**.) , Women and Society in Greek and Roman Egypt , Cambridge , 1998 .

25- **Taubenschlage** (**R**.) , Customary Law and Custum in The Papyri , Warsow , 1952 .

26- **Taubenschlage (R.)** , The Law of Greco – Roman Egypt in The Light of The Papyri , Warsaw , 1955 .

27- **Vasilive (A.A)**, History of The Byzantine Empire ,324–1453 , Madison , 1952.

28- **Wallace(S.L)**, Taxation in Egypt from Augsts to Diocletian, princeton , 1938 .

29- **Winter (J.G)** , Life and Letter in The Papyri , Michigan press , 1933 .

خامساً: المراجع الأجنبية المترجمة :

١-بل (هـ . أ) ، الهلينية في مصر، ت : زكي علي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٨.

٢-جونيفيف هوسون: دومنيك فالبيل، الدولة والمؤسسات في مصر، ت: فؤاد الدهان، دار الفكر، ١٩٩٥ .

٣-رستوفترف (م)، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، (ت): زكي على محمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٧ .

٤-فرانسوازدونان – كرستيان زيفيسكوش، الآلهة والناس في مصر، ت، فريد بوري، القاهرة ، ١٩٩٧ .

٥-نورمان – ف– كانتور، العصور الوسطي الباكرة، ت: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٣.

سادساً: المراجع العربية :

١-رأفت عبد الحميد، الفكر المصري في العصر المسيحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

٢-رأفت عبد الحميد، طارق منصور: مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤ –٦٤١م، دار مصر العربية، ط ٣، ٢٠٠٣ .

٣-زبيدة محمد عطا، الإلزام في المجتمع البيزنطي في القرون الثلاثة الأولي من الدولة البيزنطية، القاهرة، ١٩٩٢
٤-زبيدة محمد عطا، إقليم المنيا في العصر البيزنطي، القاهرة، ١٩٨٢
٥-زبيدة محمد عطا، الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، دار الأمين، ١٩٩٤م.
٦-زكي علي، مقننة الاديولوجوس، ١٩٩٨ .
٧-سهير محمد إبراهيم نعينع، دور المرأة في مصر البيزنطية، أبحاث مؤتمر دور المرأة السياسي والحضاري عبر العصور، القاهرة ، ٢٠٠٢.
٨-السيد الباز العريني، مصر البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦١ .
٩-صبري أبو الخير سليم، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٧ .
١٠-عبد اللطيف أحمد على، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٣ .
١١-الفونس توما بسطس، المقاومة الوطنية في مصر البيزنطية، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ١٩٧٥ .
١٢-محمد أحمد حسن: مكتبة الإسكندرية في العالم القديم، القاهرة، ١٩٤٣م.
١٣-مراد كامل: مصر في العصر القبطي، مطبعة العالم العربي، القاهرة، ١٩٤٠.
١٤-مصطفي العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٩٢ .
١٥-منيرة الهمشري: النظام الإداري والاقتصادي في مصر حتى عهد دقلديانوس (٢٨٤ – ٣٠٥م)، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٩ .